سلسلة تفريغات شبكة بينونة

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾

الشيخ د. محمد بن غيث غيث

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynootnanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

{إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}

للشيخ

د.محمد بن غيث غيث

- حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد.

روى الإمام أبو داود بإسنادٍ صحيح عن يزيد بن عميرة وكان من أصحاب معاذ بن جبل رضي الله عنه وأرضاه، قال: كان معاذ رضي الله عنه لا يجلس مجلسًا للذكر حين يجلس إلا قال: "**اللهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ**"(١).

قال الطحاوي في الاعتقاد: "**ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام**"، قال ابن أبي العز في شرحه لهذا الكلام، قال: "**أي: لا يثبت إسلام من لم يُسلّم لنصوص الوحيين وينقاد إليهما، ولا يعترض عليها، ولا يعارضها بعقله ومعقوله وقياسه**"(٢).

---

(١) أخرجه أبوداود حديث: ٤٦١١

(٢) شرح الطحاوية (ص١٦٨)

[السنة شقيقة القرآن]

كلامنا عن السنّة، شقيقة القرآن، والسنّة: هي ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته من واجبٍ ومستحب، فهي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جميع موارد الدين، قال عليه الصلاة والسلام: « مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »[١].

والسنة وحيٌ كالقرآن، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣-٤] وقال الله: ﴿وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[النساء:١١٣]، وقال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[الأحزاب: ٣٤]

والحكمة تفسيرها: (السنّة)، بإجماع العلماء .

قال حسان بن عطية: **"كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن"**[٢].

---

(١) أخرجه البخاري حديث:١١٣١ ومسلم حديث:١١٥٩

(٢) أخرجه الدرامي في سننه (١/ ١١٧)

بل قال الله عن رسوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ﴾[الشورى:٥٢-٥٣] أي: أنّ ما جاء به الرسول هو صراط الله تعالى، وقال سبحانه: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[النساء:٨٠].

بل جعل الله علامة محبته وطريق الوصول إليه وسبب مغفرة الذنوب؛ طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام؛ قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران:٣١].

كما جعل علامة من يرجو الله واليوم الآخر أن يتخذ الرسول أسوة عليه الصلاة والسلام؛ قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾[الأحزاب:٢١].

وتوعد من يخالف أمره بالفتنة والعذاب الأليم؛ قال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾[النور:٦٣].

وأمر برد كل أمرٍ متنازعٍ فيه إلى الكتاب والسنّة إن كانوا يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر؛ قال سبحانه: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِّ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[النساء:٥٩].

كما نفى الإيمان عمن لم يحكّم رسوله في الخلاف ويرضى بذلك ويسلّم لأمره؛ قال سبحانه: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥]

قال ابن حزمٍ رحمه الله: **"ولو أن امرئً قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن؛ لكان كافرًا بإجماع المسلمين"**(١).

وقال أيوب: **"إذا حدّثتَ الرجل بالسنّة فقال: دعنا من هذا وحدّثنا بالقرآن؛ فاعلم أنه ضالٌ مضل"**(٢).

---

(١) انظر: الإحكام في أصول الأحكام (٢/ ٨٠)

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٧٢)

والأدلة على هذا من السنة كثيرة جدًا، قال عليه الصلاة والسلام: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ»[١]، فعلّق دخول الجنة بطاعته صلى الله عليه وسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ فَتَمَسَّكُوا بِهَا ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[٢] فدلّ على أن التمسك بالسنة نجاة من كل فتنة ومن كل ضلالة.

وقال: «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُؤَالُهُمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»[٣]، والاختلاف: المخالفة، فدلّ على أن مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم هلاكٌ.

---

(١) أخرجه البخاري حديث:٧٢٨٠

(٢) أخرجه أبو داود حديث:٤٦٠٧

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري حديث:٧٢٨٨ ومسلم حديث:١٣٣٧

[ظهور من أنكر السنة]

ومع كثرة الأدلة؛ ظهر في المسلمين من ينكر السنّة ويرد الاستدلال بها، وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن حدوث هذا الأمر في الناس، وأنه سيظهر في الناس من يرد سنّته ويحتجّ بالقرآن .

فعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» ما مثله؟ مثله:السنّة

«أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ» يعني متنعم بالنعيم، متكئ على وسادته .

«أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»[1]

وفي روايةٍ عند الترمذي: «أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ ، فَيَقُولُ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا

(١) أخرجه أبو داود حديث:٣٨٠٤

اسْتَحْلَلْنَاهُ ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَرَّمَ اللهُ»[١].

وعن أبي رافع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ : مَا أَدْرِي ، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ .»[٢]

والحقيقة أن ذكر هذا القول يكفي في رده ومعرفة فساده وبطلانه، ولكننا في زمان فتن وشُبه وجهل وقلة علم، فكان لزامًا أن تُبطل الشُبه وتُنصر السنة وتُحصّن المجتمعات .

[شبهات والردود عليها]

ولقد ذكر لي عددٌ من الأفاضل أن رد السنّة بالعقل وبالأهواء وبغيرها من الشبهات بدأ ينتشر في مجتمعنا، ويُلبَّس على الناس بالشبهات، وقد

(١) أخرجه الترمذي حديث:٢٦٦٤

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري حديث:٣٠٧٣ ومسلم حديث:١٨٣١

استدل المنكرون بشُبه وليست أدلة، وقاعدة العلماء في العلم كما قال الإمام أحمد: **"لا تقل قولًا ليس لك فيه إمام"**.

من شبهاتهم التي ردّوا بها السنة:

قول الله عز وجل: ﴿ما فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[الأنعام:٣٨] قالوا: (شيء) نكرة، وهي في سياق النفي، فتفيد شمول الكتاب لكل شيء، وإذا شمل الكتاب لكل شيء لا حاجة لنا للسنّة، فنستغني بالقرآن عن السنة.

والجواب: أن قول الله: ﴿ما فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ الكتاب هنا ليس القرآن، إنما هو: اللوح المحفوظ، بدلالة سياق الآية، فأولها: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ قال ابن كثير: وقوله: ﴿ما فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ أن للجميع علمهم عند الله، لا ينسى واحدًا من جميعها من رزقه وتدبيره،

سواءً كان بريًا أو بحريًا، كما قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِّ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِين﴾[هود:٦].

الشبهة الثانية مما استدلوا به:

قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[النحل:٨٩]

قالوا: الآية نصٌ على أن القرآن قد بيّن أحكام الدين، تبيانًا لكل شيء، فلا نحتاج معه إلى سنّة.

والجواب: قال العلماء: أن تبيان الكتاب على نوعين:

- **تبيانٌ عن طريق النص**: أن يبيّنه القرآن نصًا، كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[المائدة:٣].
- **وتبيانٌ بطريق الإحالة على دليلٍ آخر من أدلة الشرع**، مثل قول الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر:٧]، ومثل قول الله عز وجل: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون﴾[النحل:٤٣].

فالقرآن هل فيه عدد ركعات الصلوات؟ فيه كم تصلي المغرب، كم تصلي الظهر؟ ليس فيه، هل فيه عدد أنصباء الزكاة؟ ليس فيه .

فمن ترك هذا؛ فقد ردّ القرآن؛ لأنه لم يأخذ بقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، وقد قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:٤٤]

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ هذه السنّة، ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فالسنّة مبينةٌ للقرآن، فالرسول يبيّن للناس ما نُزِّل إليهم، وبيانه سنّته وهذا أمرٌ واضح.

الشبهة الثالثة قالوا:

قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون﴾[الحجر:٩]

قالوا: لو كانت السنّة حجّة؛ لتكفّل الله بحفظها كما تكفّل بحفظ القرآن.

الجواب: أن الذكر شاملٌ للوحي كلّه كتابًا وسنة؛ لأن السنة وحي كما تقدم ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣-٤] ولو قيل بأنه خاصٌ بالقرآن فإن حفظ القرآن شاملٌ لحروفه ومعانيه، وقد أوكل الله بيان المعاني لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ فبيّن معاني القرآن بالسنة، فهي تدخل في الحفظ.

الشبهة الرابعة قالوا:

في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن خالف كتاب الله فلم أقله، إنما أنا موافقٌ لكتاب الله وبه هداني» رواه البيهقي والدارقطني.

الجواب عن هذا: أولًا: هذا الحديث باطل لا يصح، نقل ابن عبد البر عن المهدي أن الزنادقة الخوارج هم الذين وضعوه، فهذا حديثٌ مكذوب ليس بدليل.

ثم إن متنه منكر

قال البيهقي: **"هو منعكسٌ على نفسه بالبطلان، ليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن"**[١]

وقال ابن عبد البر: **"وقد عرض هذا الحديث من أهل العلم، فقالوا: نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء ونعتمد على ذلك، قالوا: فلما عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفًا لكتاب الله؛ لأنّا نجد في كتاب الله ألا نقبل من حديث رسول الله إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسّي به صلى الله عليه وسلم، والأمر بطاعته، والحذر من المخالفة عن أمره جملةً على كل حال"**[٢]

فالقرآن لم يأمرنا بعرض السنة على القرآن، إنما أمرنا بأخذ السنة وليس بمعارضتها.

---

(١) انظر: دلائل النبوة (١/ ٢٧)

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٨٩)

الشبهة الخامسة قالوا:

أن السنّة قد دخلها الضعف والوضع، وتعرضت للنقد، فلا نأخذ المشكوك فيه.

والجواب: أن أهل العلم قد محّضوا السنة وبيّنوا صحيحها من ضعيفها، وجعلوا الإسناد من الدين وهذا من حفظ السنّة

قال ابن المبارك: "**هذه الأحاديث المصنوعة يعيش لها الجهابذة، ثم تلا:** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون﴾[الحجر:٩]".

الشبهة السادسة قالوا:

إن كثيرًا من السنة رُويت بالمعنى، وتغيير اللفظ يفضي إلى تغيير المعنى، يعني لم تُروَ باللفظ.

والجواب: أن هذا مخالف للواقع، فالعلماء ضبطوا الألفاظ، وما رُوي بالمعنى من ألفاظٍ يسيرة اشترط العلماء لها شروطًا، ولم يتركوا الأمر على إطلاقه، فالرواية بالمعنى لها ضوابط وشروط يبعد معها أن يتغير المعنى.

[تعظيم سنة النبي صلى الله عليه وسلم]

فالسنّة حقها التعظيم لا الإنكار ولا الرد،

قال الإمام أبو عثمان الصابوني: "**وينبغي للمرء أن يعظّم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقابلها بالقبول والتسليم والتصديق، وينكر أشد الإنكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق**"(١).

بل قال معاذٌ رضي الله عنه: "**إن التكذيب بحديثٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاق**"(٢).

وقال الإمام أحمد: "**من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة، فإذا نازعتك نفسك أو هواك في مخالفة سنة فاعلم أن الإيمان أن تنقاد للسنة**" ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِّ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[النساء:٥٩]، ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[النساء:٦٥].

---

(١) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٣٢١)

(٢) أخرجه ابن ماجه حديث:٣٢٨

السنة لا تُعرض على العقول، ولا تُعارض بها، ففي صحيح مسلم عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **نَهَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعًا ، وَطَوَاعِيَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا** "(١)

قال الطحاوي رحمه الله: **"فإنه ما سلم في دينه إلا من سلّم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه"**

هذا في الاعتقاد الذي يجب أن تعتقده أيها المسلم، إن أردت أن يسلم لك دينك وتلقى ربك بالإسلام، قال: **"فإنه ما سلم في دينه إلا من سلّم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه"**

قال ابن أبي العز في شرحه: **"أي سلّم لنصوص الكتاب والسنة، ولم يعترض عليها بالشكوك والشُبه والتأويلات الفاسدة أو بقوله: العقل يشهد بضد ما دلّ عليه النقل"**، والعقل أصل النقل لا يُعترض بالعقل على النقل، بل العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح.

---

(١) أخرجه مسلم حديث:١٥٤٨

وقد قال العلماء رحمهم الله: **"إذا جاء نهر الشرع بطل نهر معقل"** فالعقول لا تُعمل في النصوص ولا تُرد بها، إنما دين الله ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥] فما سلم أحدٌ في دينه إلا إذا سلّم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، بهذا ينجو المرء.

والأمة لا تجتمع على ضلالة أيها الأفاضل، وقد مضت القرون تلو القرون على هذا، وقد زكّى الله أناسٌ كان هذا منهجهم؛ الصحابة، وزكّى النبي عليه الصلاة والسلام أهل القرون الثلاثة المفضّلة لتمسكهم واهتدائهم بسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام.

[لا تجتمع الأمة على ضلال]

فإذا أردت النجاة فاسلك سبيل من سلف من الصحابة والتابعين، وأنت تدعو في كل صلاة ﴿اهدِنَـــا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيم (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾[الفاتحة:٦-٧]

مَنْ الذين أنعمَ اللهُ عليهم؟ ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء:٦٩].

قال ابن القيم رحمه الله: **"فسّر السلف الصراط المستقيم بأبي بكرٍ وعمر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"**(١) .

والناس لا يثبت لهم الإيمان إلا إذا آمنوا بمثل إيمان الصحابة ومن تبعهم بإحسان، قال الله: ﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ﴾[البقرة:١٣٧] وإلا فقد ضلّوا.

والله عز وجل لم يثنِ على من يأتي من بعد الصحابة إلا إذا اتبعوا الصحابة بإحسان؛ فقال الله سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[التوبة:١٠٠] فمن لم يتبع الصحابة من المهاجرين والأنصار بإحسان لا يدخل تحت شرط رضي الله عنهم .

---

(١) انظر: مدارج السالكين (٩٤/ ١)

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهل رضاه، وأن يوفقنا لمرضاته، وأن يحيينا على السنة ويميتنا عليها.

بل ابن عون لما حضرته الوفاة جعل يقول وهو في سكرات الموت: **"السنّة السنّة"** حتى خرجت روحه .

وقال الإمام القطيعي رحمه الله: **"لو نطقت بغلتي لقالت إنها سنّية"**

فمن يرد الله به خيرًا يهده لصراط ربه الذي هو عليه صراط نبيه، وهذا الصراط إذا مشى عليه الناس في الدنيا مشوا عليه في الآخرة ووصلوا إلى الجنة، وإلا فالناس يذادون عن حوض نبيهم بابتعادهم عن سنته وسنة صحابته.

فأسأل الله عز وجل أن يمنّ علينا بالإيمان، ويثبتنا عليه حتى نلقاه به، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يحفظ علينا أمننا واستقرارنا وبلادنا وولاة أمرنا، وأن يوفقنا لما يرضيه عنّا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

جميع الحقوق محفوظة